

"سيرة آل أبي فروة"
الأصل والدور

الدكتور عبد الحسين علي أحمد
كلية الإنسانيات
جامعة قطر

"سيرة آل أبي فروة"

الأصل والدور

الدكتور عبد الحسين علي أحمد

كلية الإنسانية

جامعة قطر

المقال يبحث سيرة أبي فروة ومن آل إليه، فهو من سبي العراق نقل إلى المدينة ضمن مجموعة من الأسرى فوالى الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن خلال عقدين من الزمان كانوا يتكاثفون مع أشرف قريش باعتبارهم من نبلاء المدينة، وكان أكثر بروزاً لهم في الخلافة العباسية حينما تولى الربيع بن يونس وولده الفضل الوزارة، مما استدعى التأريخ حول جذور الأسرة البعيدة. واختلف الرواة بحسب قريتهم وصداقتهم وعداوتهم في تصوير تاريخ الأسرة القديمة. لذا اختلفت الغموض جوانب عدة من حياة عميدها، واختلفت الروايات حول كيف لم يكن فكان.

عرف بلقبه أبو فروة لأنه دخل المدينة وعليه فروة، قال الكلبي: كان أبو فروة عبداً الرحمن بن الأسود وأخوه نصير أبو موسى بن نصير عربيين من أراشة من بلي سبايا من جبل الجليل بالشام أيام أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان اسم نصير نصيراً فصغراً، وأعتقه بعض من بني أمية فرجع إلى الشام وولد له موسى في قرية يقال لها كفر مثري^(١). وقيل هما كذلك إنما أسرا في جبل الخليل من البيت المقدس^(٢).

والمرجع عند الكلبي والمدائني بأن أبا فروة يدعى كيسان من سبي عين التمر^(٣)، وذلك عندما قاد خالد بن الوليد طلائع جيش المسلمين نحو العراق عام ١٢هـ. وحقق انتصاراته التي بدأت بذات السلاسل، ثم الحيرة، واتجه بعدها نحو عين التمر، وبه جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب، وإياد، ومن لافهم عليهم عقة بن عقة في جمع عظيم من العجم عليهم مهران بن بهرام جوبين، تولى عقة قتال خالد فأسر وانهزم جنده واعتصم الجمع في حصن هناك فاقتحمه خالد وقتل وسبي وغنم ما فيه، ووجد في كنيسة لهم نحو أربعين غلاماً قسمهم في أهل البلاد^(٤).

نقل هذا السبي إلى المدينة وتوزعته الصحابة المقتدرين لأن صغار الجند كانوا ينزلون عن نصيبهم من الأسرى فحاجتهم للمال الذين يعتاضون به عنهم أشد من حاجتهم إلى الأسير الذي يبدو أنه سيكون عبئاً على أكتافهم.

ويبدو أن الأخوين كانا من نصيب رجال من بني ضبة، فابتاع ناعم الأسدي أبا فووة، ثم ابتاعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجعله يحفر القبور إلى جانب مولاه الحارث الحفار ثم أعتق^(٥).

وسواء كان اسمه عبد الرحمن بن الأسود أو كيسان فإن ذلك لا يدل على انتمائه إلى العرب، فالحيرة عاصمة عرب الضاحية، والصلات قوية بين العرب والعجم (الفرس) قبل الفتح الإسلامي حتى أن بهرام جور، نشأ في قصور المناذرة وبوادي العرب وتعلم لغتهم واعتاد عاداتهم وقال الشعر كما يقولون^(٦).

وليس من المستبعد أن تسمى غير العرب بأسماء عربية، بل كانوا يوالون العرب، فأبو قيس، الذي سبي بعين التمر قد ثبت على نسبه مولى لأهل الشام القدي^(٧). كما هو الحال لبقية أسرى عين التمر، أصبحوا موالين للصحابة فسييرين أبو محمد بن سيرين، وأخوته الأربعة كانوا موالياً لأنس بن مالك الأنصاري، ويسار، جد محمد بن اسحاق،

صاحب السيرة أصبح مولى لقيس بن محزمة بن عبد المطلب بن عبد المناف، ونصير أبو موسى نصير مولى لبني أمية^(٨).

ولم يدع أحد من سبي عين التمر بعروبه إلا أبناء حمران بن أبان، وكان للمسيب بن نجبة الفزاري، فاشتره عثمان بن عفان رضي الله عنه وأعتقه، وكان عثمان بن عفان، يصلي بالناس فإذا أخطأ فتح عليه حمران، وتولى الكتابة للخليفة ثم سكن البصرة، وادعى ولده أنهم من بني نمرين قاسط، فلم يقبل منه هذا الانتماء حتى أن مصعب بن الزبير أثناء صراعه مع بني أمية، وكان حمران موال لبني أمية قال له: "يا ابن اليهودية إنما أنت علج نبطي سبيت من عين التمر وكان أبوك يدعى أمي"^(٩).

أما صاحبنا فلم يدع هو ولا عقبه بالانتماء لقبيلة عربية مع تناثر روايات تبين انتماءهم لقبائل عربية كالانتماء لأراشة بلي القضاعية^(١٠)، ولخم^(١١)، وكذلك إلى بني يشكر^(١٢)، وكانت هذه القبائل منتشرة بالقرب من موقع السبي عين التمر، وقد صالحهم خالد بن الوليد، وأجازه الخليفة أبي بكر الصديق^(١٣).

ونتساءل من أية طبقة اجتماعية كان هؤلاء السبايا، فالرواية السابقة تفيد بأن الأسرى كانوا "نحو أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسر وكانوا رهن"^(١٤).

والرهن في الغالب يكون لعلية القوم حتى يضمنوا اتفاقاً ما فيما بينهم في مواجهة المسلمين العرب، كما فعل فيما بعد سعيد بن عثمان بن عفان، في ولايته على ما وراء النهر عام ٥٥هـ. وأعاد فتح معظم مدن الإقليم وتشدّد في الصلح وأخذ من أعيانهم رهائن حتى يضمن خروجه من المنطقة سالماً^(١٥).

فهل كان أبو فروة من أبناء عليّة القوم ومن الدهاقين، فحماد البربري يروي بأن حول مدينة أبي جعفر قرى قبل بنائها، كان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها الخطايبة، وكانت لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة، وبنو قنورا، منهم اسماعيل بن دينار، ويعقوب بن سليمان الدهان وأصحابهم^(١٦).

وافترضاً أن صاحبنا ينتمي إليهم هل أثر ذلك في حياته في المدينة فأنف أن يكون حفاراً للقبور فترك ما كلف به، بل وتعجرف فكان من الذين وثبوا على الخليفة عثمان ابن عفان في الفتنة، وقال له: "اتمان رد المذالم" فقال له: "عثمان أنت أولها، ابتعتك من مال لصدقة تحفر القبور فتركت ذلك" (١٧).

أو أنه كان من ذوي القدرات المهنية المتميزة فالعرب لم يقبلوا في الغالب إلا ولاء أصحاب القدرات كالدهاقين، أو الملاكين، أو المقاتلين، أو التجار، أو أصحاب المهن (١٨).

فهؤلاء الموالي نشطوا في المهن، كما برزوا في الكتابة، فحمران بن إبان، كان كاتباً للخليفة عثمان بن عفان ومولاه، فلم يكن هناك استغناء عن خدماتهم حتى قال عبد الله ابن عامر بن عبد القيس لحمران: "أكثر الله من أمثالك حتى تكونوا خياطين ودباغين وحجامين وإسكافيين" (١٩). ومما لا ريب فيه بأن العائد المادي للموالي من امتحان هذه المهن كان جيداً حتى أصبح أبو فروة أحد الأثرياء.

تتسع دائرة الغموض لتشمل عتقة، فهل أعتقه سيده عثمان بن عفان لوجه الله تعالى، كما فعل بحمران بن إبان وغيره، أو كان عتقاً مكاتباً، اشترى حرية كما فعل أفلح - من سبي عين التمر - مولى أبي أيوب الأنصاري، الذي كاتبه على أربعين ألفاً فأخذ الناس يهنئونه (٢٠). أو أعتق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي ما انفك عن حث المسلمين على مساعدة عبيدهم في مكاتبتهم وقد خصص مقداراً من مال بيت المال ومن مال الصدقة للمساهمة في العتق (٢١).

أغفلت الروايات كل هذا في حين أبرزت بأن وضع أبي فروة الاجتماعي كان متميزاً وخاصة عند ذكر ولديه عبد الله ومحمد فقليل عظيم القدر من النبلاء، وقيل من سرة الموالي بل وقيل من أيسر أهل المدينة (٢٢).

ولأبي فروة من الأبناء عمران، ويزيد، ومحمد، وعمر، وكان أبرزهم عبد الله الذي كان على علاقة حميمة بأبناء أشرف قريش بسبب الثراء والولاء لعثمان، فكان خليلاً لعبد الملك ابن مروان (٢٣-٦٤هـ) ومصعب بن الزبير (ت ٧٢هـ)، لا يكادون يفترقون يتبارون في الكسوة، ولم يكن مصعب يقدر على ما يقدران عليه، فاكتمسى عبد الملك بن مروان وعبد الله حلة فلم يكن لمصعب ذلك فأمر أبو فروة لمصعب مثل خلتها^(٢٣). وهذا يدل على ثراء هذه الأسرة.

استمرت صداقة عبد الله ومصعب فكان أنيسه ولم يكن لأحد من الناس مثل منزلته عند مصعب، وحينما تقلد الإمارة على العراق اتخذ كاتباً على رسائله، فقد اهتم أبو فروة بتتقيف أبنائه فكان عبد الله من طبقة الكتاب أديباً وشاعراً يقرض الشعر ينسب إليه أبيات قال فيها:

ولما آتينا طلة الندى أنيقاً وبستاناً من النور حالياً
أجد لنا حسن المكان وطيبه منى فتمنياً فكنت الأمانيا^(٢٤)

وكان مصعب كريماً يكرم من معه وقد أهداه عقداً ثميناً سر به عبد الله سروراً شديداً، فتذكر مصعباً سروره بالحلة المهداة إليه، وقال له: "والله لأنا بالحلة يوم كسوتنيها أشد سروراً منك"، وبالغت بعض الروايات بأن العقد، كان السبب لغنى أبي فروة، وغنى عقبه من بعده^(٢٥).

وقيل بل أهداه نخلة كانت لبعض الأكاسرة مصنوعة من الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت والأصفر والزبرجد قدر ثمنها بمليون دينار وهذا مبالغ فيه، وقد برّر مصعب هديته الثمينة لعبد الله قائلاً: "إنه قدم عندنا يداً، وأولانا جميلاً"^(٢٦).

أخلص عبد الله بن أبي فروة لمصعب ووقف إلى جانبه في الصراع الدائر بين آل الزبير والأمويين على الخلافة في عهد عبد الملك بن مروان، حتى لم يبق من رجاله

إلا سبعة، واضطر مصعب أن ينزل أرض المعركة يبارز عبد الله بن زياد من ظبيان فأتاه عبد الله وخيره بين النجاة والفرار، وقد أعدّ حيلًا مُقدحة وبين الأمان الذي عرضه عبد الملك عليه فدمغه في صدره ورجع لأرض المعركة ليواجه ابن ظبيان الذي صرعه واجتزأ رأسه^(٢٧).

حرّض عبد الملك بن مروان القبض على عبد الله بن أبي فروة، وأعلن عن جائزة مقدارها مائة ألف درهم لمن يرده عليه، إلا أنه تمكّن من الفرار حملاً ما ترك مصعب من المال الذي قدر بعشرة آلاف درهم نحو المدينة، ثم نزل على عبد الله بن الزبير بمكة مخاطباً له بالإمارة وأخبره ما كان أمر أخيه، وخذلان العرب له، ورفضه الفرار وصموده في المعركة^(٢٨).

ربما كان اهتمام عبد الملك بن مروان بابن أبي فروة محاولة منه لجمع موالى بني أمية إلى صفوف خلافتهم، وربما كان حنيناً لرفيق صباه، وخليله، فعبد الملك بن مروان قد أظهر أسفه على مقتل مصعب فكان يحبه حباً شديداً، وحين وضع الرأس بين يديه قال: "كان من أحب الناس إلي، ولكن هذا الملك عقيم"^(٢٩). وبعد أن استقام الأمر لعبد الملك في العراق كاتبه عبد الله، وبذل له مالاً، فسلم منه بماله^(٣٠). اتصف عبد الله بالنبل والكرم والمروءة فكان يعين الموالى في مكائبتهم، فقد أدّى عن يسار اليساري ما عليه، وكان مكتباً لرجل من أسلم، فعتق وأصبح هو وولديه عبد الله ومطرف مع آل عبد الله بن أبي فروة^(٣١)، وكان يمدّ العون للآخرين دون منه، فحينما علم بضائقة لهشام بن عمرو مولى قبيصة بن ذؤيب، وكان رجلاً سخياً ذا قدر في نفسه وعند بني أمية، ودفع المال لقهرمان هشام على سبيل القرض، وسأله أن يكتّم اسمه عن سيده، فعرف هشام بأن المال من عبد الله مولى عثمان، فرفض ذلك خشية أن يتساوى معه عند السلطان ويكون فضله عليه، فتصغّر مكانته، أمر قهرمانه أن يأخذ من غيره. وكان سرّياً كريماً، وأفعاله شريفة، يعمّ بمعروفه من انقطع إليه، وقد

أمسك رجل بركابه يوماً وسأله ديناً له ألف دينار على والده، وقد ترك له وإخوانه ما لا فتنازل عن الدين ووهبه للسائل^(٣٢).

اشتهر عبد الله بكثرة العقب فهم عزوته في مجتمع اتسم بالتفاخر بالأبناء، فابن قتيبة يذكر بأن عددهم بالمدينة كثير وقدرهم عظيم^(٣٣). وقيل بأن عدد أبنائه بلغ ثلاثة عشر ولداً نسبوا بالولاء لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ولبنى أمية، تميزوا بالثقافة ورواية الحديث^(٣٤). واختلف علماء الحديث والجرح والتعديل في الأخذ بروايتهم وأبرز أحفاد أبي فروة:

الربيع بن يونس والإدارة العباسية:

يذكر البلاذري بأن المنصور قد أدرك فطنة الربيع منذ انصرافه لخدمته، ورأى تقليده أمر الحجابة فضمه إلى أبي الخصيب مرزوق بن ورقاء مولاه وحاجبه، لما مات تقلد الربيع الحجابة^(٣٥).

ولم يجد الباحث تاريخ وفاة أبي الخصيب، الذي كان المنصور كثيراً ما يعتمد عليه في المهمات الصعبة خارج العراق، فأخر مهمة كلف بها إخضاع أصبهذ طبرستان المتمرد على حكم المنصور، فكان لأبي الخصيب دور في اقتحام حصنها عام (١٤٢هـ-١٤٣هـ)^(٣٦)، ولم يعد لأبي الخصيب، ذكر بعد هذا التاريخ، في حين يظهر الربيع عام ١٤٤هـ، إلى جانب المنصور كحاجب حينما أمره باعتقال آل الحسن في المدينة، وإن ظهر قبل ذلك في عدة مناسبات، وتولى مهمات جليلة كالإشراف على بناء بغداد، وكمسؤول عن الرقيق^(٣٧).

كان الربيع حريصاً على كسب ثقة الخليفة، وينتظر الفرص لإثبات إخلاصه، فلعب دوراً في كشف تجاوز وخيانة الوزير أبي أيوب المورياني، بعد أن استمال كاتبه أبلن ابن صدف، لوحشة بينهما فكان ابن صدف يرفع إليه كل ليلة تقريراً عن تصرفات المورياني، وكان الربيع بدوره يرفعه إلى المنصور ليبرز خيانتة، بل قام بتعميق

شكوك المنصور في نوايا الوزير على حياته مما عجل بنكبة المورياني عام ١٥٣هـ، وسجنه ومصادرة أملاكه وأملاك أقربائه^(٣٨).

اتسعت صلاحيات الربيع بعد نكبة المورياني، فقلّده المنصور ديوان الرسائل والنفقات إلى جانب الحجابة، ثم عزله عن الرسائل، وأقرّه على النفقات والحجابة^(٣٩). وتمكّن من إدخال أبنائه في وظائف البلاط، فعين ابنه يعقوب كأحد حجاب المنصور^(٤٠).

وعلا نجمه حينما تقلّد الوزارة، ويشير الجهشيارى إلى المراسيم الرسمية التي اتبعها المنصور فيقول: "ولما عزم المنصور على تقليد الربيع العرض عليه قال: "اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي..." فصار إليه الرسول بدرّاعة وطيلسان وشاشية، فقال له: "البس هذا واركب بهذا الزي" فركب، فأمر الفراش أن يطرح له مرتفعة تحت البساط تصغيراً به عن المهدي، وعيسى بن علي، فلما وصل إليه قال له: "وليتك الوزارة والعرض، ووليت ابنك الفضل الحجابة"^(٤١).

أثبت الربيع كفاءته كوزير، ولعلّ الدور الذي لعبه والقرار الحاسم السريع الذي اتخذه دليل على ذلك وعلى إخلاصه في تنفيذ رغبات المنصور حين قربت منيته يوم التروية بمكة المكرمة، فقد أوصاه أخذ البيعة لابنه محمد مهدي، وكان الربيع الوحيد الذي حضر وفاة المنصور، ولكنه أخفى النبأ، وعمد إلى المنصور فألبسه ملابسه أجلسه وعلى وجهه رقيقة حتى يخفي وفاته ووقف بينه وبين القواد والهاشميين يومهم أنه يخاطبه ويتلقى أوامره، ثم يلقيه عليهم، فقال لهم إن أمير المؤمنين طلب تجديد البيعة لأبي عبد الله كي لا يطمع فيكم عدو فبايع القوم، ثم أعلن وفاة الخليفة^(٤٢).

بهذه الحيلة آلت الخلافة إلى المهدي دون أن يتنازعه أحد، واختلفت الروايات في ردّ فعل المهدي إزاء هذه الوسيلة بعد أن عاد الربيع في مستهل المحرم عام ١٥٩هـ، ومعه مفاتيح الخزائن فقبل شكره المهدي وقلّده الحجابة ولم يستورزه^(٤٣).

وقيل استكر المهدي ما قام به الربيع ووبّخه فقال: "يا عبد، ألم تمنعك جلالة أمير المؤمنين إن فعلت ما فعلت به"، وقيل إنه ضربه^(٤٤).

والرواية الثانية أقرب لواقع الحال، فالمهدي عين فور خلافته معاوية بن يسار، فعكس موقف المهدي على الربيع، الذي قصده فور وصوله من مكة، وكان على علاقة طيبة به، وله فضل على الوزير حينما كان كاتباً للمهدي. وهو على الري فكان يكاتب الربيع، ويذكره بما يجمّل صورته عند المنصور والربيع يستجيب لطلبه، وينجز له الكتب من المنصور إلى المهدي بالوصاية به، إلا أن الوزير استقبله استقبالاً فاتراً بعد طول انتظار على بابه، كما لم يترك الربيع أن يسرد عليه مجريات أحداث وفاة المنصور، وأخذ البيعة للمهدي. وقاطعه قائلاً: "قد بلغنا نبؤكم" وبرواية ثانية قال: "بلغني الخبر فلا حاجة إلى إعادته"، أغضب بهذا الربيع فخرج يجرّ ابنه الفضل خلفه وأقسم على الانتقام، وبذل ماله. وجأه في إزالة نعمته^(٤٥).

عجز الربيع من الانتقام فلم يجد ثغرة في شخص الوزير لإخلاقه وورعه وتقواه، فلجأ إلى أعداء الوزير أمثال القشيري. الذي فتح له باباً في ولده، وكان مذموم السيرة ليهتمه بالزندقة، فالقول إليه أسرع. وسرّ الربيع برأيه وأخذ يدسّ أنه زنديق، ثم اتهمه ببعض حرم المهدي حتى استحکم عند المهدي ما قيل به^(٤٦).

فأمر المهدي بضرب عنقه. واستمر الربيع في تحريض الخليفة لاستكمال مؤامراته، حينما ادعى خوفه على حياة المهدي، بحضور الوزير متقلداً سيفه، فاستوحش المهدي فأمر الربيع أن يحجبه عنه، وعزله عن الوزارة، واقتصر عمله على ديوان الرسائل، ثم عزله عام ١٦٧هـ. وقلّده الربيع إلى جانب الحجابة^(٤٧).

ويروي الرشيد عن أبيه المهدي بأنه كان مدركاً لدور الربيع وسعيه لعزل معاوية، وأن السبب الرئيسي حسد الربيع لعظم منزلة الوزير عنده، لذا جدّ في سعيه وإفساد ما بينهما، أما إهانته أو عدم الاكتراث به فإنه أمر ثانوي^(٤٨).

تعاظم دور الربيع في إدارة المهدي، فأثناء سعيه لعزل معاوية بن يسار، عمل على تركية البديل فكان يثني على يعقوب بن داود عند المهدي، لصداقة كانت بينهما، وقيل بأن يعقوب عرض على الربيع مائة ألف دينار إن ظفر بالوزارة فكان له ذلك^(٤٩)، كما تقلد الربيع شرطة المهدي، وكان الحرس مقصوراً على الطوسي وولده^(٥٠).

سعى في تمكين بعض أبنائه مناصب في الإدارة، فعين ابنه الفضل حاجباً، ويبدو أن المهدي لم يكن يرى الفضل أهلاً لذلك فقد أسدى إليه إرشاداته في كيفية استقبال أبناء الدولة والخاصة والعامه^(٥١). وكان الربيع يعتمد عليه، وخاصة في توصيل جوائز الخليفة وهبات الخليفة، فقد أمر المهدي بخمسمائة ألف درهم لمولاه عمارة، فحملها الفضل، إلا أن عمارة تنازل عن المبلغ للفضل، فكان هذا أول مبلغ يملكه^(٥٢).

رافق الربيع، هارون، في غزواته لبلاد الروم عام ١٦٣هـ، وعام ١٦٥هـ، ورجع منتصراً محملاً بالغنائم مؤهلاً لولاية العهد من بعد أخيه الهادي. وحدث تغير مفاجئ في موقف المهدي ١٦٨ هـ، حينما قرّر تقديم هارون الرشيد على موسى الهادي فلم يستجيب الهادي لطلب أبيه الذي قرّر أن يجبره بالقوة وهو بطبرستان، فسار إليه وبرفقته ابنه الرشيد بعد أن استخلف الربيع بن يونس على بغداد، فقد كان الربيع من أبرز المتحمسين على تقديم الرشيد على الهادي، إلا أن المهدي توفي في الطريق وفي ظروف غامضة قبل أن يستكمل الأمر الذي خرج من أجله، وذلك في المحرم عام ١٦٩هـ^(٥٣).

تمكّن الرشيد بمعية يحيى البرمكي من ضبط الجند إلا أنهم شغبوا عندما علموا بوفاة الخليفة بوصولهم إلى بغداد، وحرقوا باب الربيع، وطالبوا بأرزاقهم، فاستدعت الخيزران، الربيع، ويحيى البرمكي، لتشاورهما، فلبى الربيع وامتنع البرمكي، الذي كان يدرك العواقب لعلمه بتردي العلاقة بين الهادي وأمه^(٥٤).

وعلى الرغم من قيام الربيع بأخذ البيعة لموسى الهادي قبل وصوله، إلا أنه تلقى كتاباً منه يهدده بالقتل فاستجار بيحيى البرمكي، وكان يوده ويثق به، فأشار عليه بأن يرسل ولده الفضل يستقبل الخليفة قبل دخوله بغداد بالهدايا والتحف، ويعتذر إليه ففعل^(٥٥).

عاتب الهادي الربيع وقبل ما بسط الربيع من الأعذار لتلبية دعوة الخيزران، وقلّده الوزارة، وضم إليه الزمام وديوان الرسائل^(٥٦)، وأصبح آل الربيع متمكنين من البلاط بعد أن آلت الحجابة إلى الفضل بن الربيع خلفه عبد الله بن محمد البواب إن غاب^(٥٧).

لم يتمتع الربيع بالوزارة إلا فترة قصيرة، فما إن تحول الهادي إلى عيساباذ أول السنة التي ولّى فيها حتى عزله مما يتولاه، وولى مكانه إبراهيم من ذكوان الحراني وقيل عمر بن بزيغ، وخصّ الربيع بديوان الزمام، وقيل ديوان الخاتم أيضاً^(٥٨)، يمكن أن نرجع عزل الربيع عن الوزارة إلى موقفه المنحاز للرشيد، وتقربّه للخيزران، ومحاولة الربيع اتخاذ قرارات دون الرجوع للخليفة، كما فعل في عزل والي الموصل^(٥٩).

أما نهاية الربيع فإن الروايات تكاد تجمع بأن للهادي دور فيه، ف قيل إن الهادي كان يريد قتله، واحتار في الوسيلة فأشار عليه سعيد بن سلم، أن يأمر رجلاً يغتاله بسكين مسموم، ثم ينزل القصاص بالقاتل، علم الربيع بخطة اغتياله من أحد المقربين إليه فدخل منزله فتمارض ومات بعد ثمانية أيام^(٦٠).

وقيل، بل سمّه الهادي بيده، والسبب، جارية كانت للربيع يقال لها أمة العزيز، فاتنة الجمال، ناهضة الثديين، حسنة القوام. أهداها الربيع إلى المهدي الذي وهبها لموسى الهادي، وولدت له بنيه الأكابر، ثم إن بعض أعداء الربيع قال للهادي إن الربيع يقول: "ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز". مما أثار غضب الخليفة، وحلف على قتله، فناول شراب عسل مسموم، اضطر الربيع إلى تناوله، ورجع إلى منزله فأخبر

أهله، وأوصى ومات في يومه، أو غده عام ١٧٠ هـ. وأُذِنَ بموته فلم يحضر الخليفة جنازته، فصلى عليه الرشيد^(٦١).

ومهما تكن الأسباب التي دفعت الهادي إلى قتل الربيع، فإنها تعكس المؤامرات التي كانت تحاك في البلاد بين المتنافسين على النفوذ والسلطة، ووقع الربيع في هذه المؤامرة التي كثيراً ما اشترك نفسه في حيكها وتدبيرها، وأبرزها اتهام ابن معاوية بن يسار وزير المهدي بالزندقة.

كان الربيع مثلاً مدهشاً للمولى الذي كان يجعله غموض أصله وتربيته منذ صغره في البلاد، معتمداً اعتماداً كلياً على الخليفة، وقد وضع الربيع مصلحة الخليفة فوق كل المصالح ولعب دوراً بارعاً في عهد المنصور، ولم يحسن كل الإحسان في عهد المهدي.

أنصفه المؤرخون لكفاءته في الإدارة وتشرفه بالكتابة، فقل كان كافياً حسن التدبير منفذاً للأمور جلدأ في حالتي الحجة والوزارة^(٦٢). ويصفه ابن طباطبا، بأنه كان جليلاً نبيلاً منفذاً للأمور مهيباً فصيحاً كافياً حازماً عاقلاً فطناً، خبيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، بصيراً بما يأتي، محباً لفعل الخير^(٦٣).

ومن مآثراته قوله: "من كلم الملوك في الحاجات في غير أوقاتها لم يظفر ببغيته، وما أشبه الحال في ذلك في أوقات الصلاة، فإن الصلاة لا تقبل إلا بأوقاتها". وقوله: "موائد الملوك للتشرف بها لا للشبع فيها"^(٦٤).

برع الربيع في اقتناص الفرص وكسب ود المنصور، ينجز كل ما يكلفه الخليفة به بكل إخلاص، ويستغل فترة الرضا في بسط طلباته حتى طلب من المنصور أن يحب ولده الفضل، وبرر ذلك قائلاً: "إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه، وصغر عندك كبير إساءته، وكانت حاجاته عندك مقضية وذنبه مغفورة"^(٦٥).

سعى المنصور أن يحبيه في الناس فكان إذا أراد بإنسان خيراً، دفعه للربيع، وإذا أراد بإنسان شراً أمر بتسليمه إلى المسيب صاحب شرطته^(٦٦). وكان يعين من يجده في مأزق إلا أن اللافت عداؤه للفقهاء، فعادى الإمام أبا حنيفة النعمان^(٦٧)، وكذلك سفيان الثوري^(٦٨). واتهم شريكا القاضي، بأنه فاطمي رافضي، حتى كاد المهدي أن ينال منه^(٦٩).

وظهر عليه ميل للعلويين، فقد أمره المنصور أن يحضر الإمام جعفر الصادق، فماطل في تنفيذه، وقال في نفسه: "أي بلية تريد أن تغفل". وبعد انتهاء لقاء الإمام بالمنصور اعتذر الربيع للإمام الذي أجابه: "نعم يا ربيع أنت معنا"^(٧٠).

كما سهل مهمة صباح الزعفراني في الدخول على المهدي، حتى يصفح الخليفة عن أبناء عيسى بن زيد، الذي كان مطلوباً للمنصور والمهدي، لاشتراكه في ثورة ابراهيم ابن عبد الله صاحب باخمري^(٧١).

حظي موالى بني العباس بمكانة عند الخلفاء ومنحوا قطائع، فقد استوطن الموالي قطائع حول بغداد خاصة بهم سُميت (درب الموالي)، ومنح المقربين كالربيع بن يونس قطيعة بين السوريين (بغداد) عرفت بقطيعة الربيع، أصبحت فيما بعد مركزاً تجارياً للبرازين لما يحمل من خراسان من الثياب وغيره، كما أقطعه المهدي في الجانب الشرقي (الرصافة) فاتخذها الربيع مقر إقامة مع أبنائه، وقد شيد الفضل فيه قصر يطل على الميدان إلى جانب منازل البرامكة، ثم وسع الفضل من رقعته بشرائه قطيعة عباد بن أبي الخصيب^(٧٢).

وحرص الربيع أن يسكن أبنائه بالقرب منه، فاشترى دار مكيس الخادم، مما أغضب المنصور وبرّر الربيع ما قام به برغبته أن يبني فيها دوراً لأبنائه^(٧٣)، كما اشترى منازل بمكة المكرمة كدار القدر، الواقع في ربع هاشم بن عبد الرحمن بن القاسم بعشرين ألف دينار، ودار أخرى من أهل نافع بن جبير بن المطعم^(٧٤).

ولا يظهر حرص الربيع توسعة ممتلكاته في المدينة المنورة مقر إقامة آل أبي فروة، ويفيد الطبري بأن محمداً النفس الزكية الناصر على المنصور عام ١٥٤هـ، استولى على دار عمران بن أبي فروة أبي الخصيب، ونهب أجود المتاع فيها^(٧٥)، باعتباره أحد المؤيدين للخلافة العباسية. وتزوج الربيع مبكراً حتى قيل بأنه أصغر جدّ في الدولة العباسية^(٧٦).

وحرص الربيع على تنقيف أبنائه، ودفعهم نحو البلاط العباسي فيعقوب، حجب للمنصور، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً، إلا أنه كان ماجناً دفع في جارية مائة ألف دينار ماتت بعد ستة أشهر، فرثاها فأحسن في رثائها، توفي في عام ١٨٤هـ، وله أيضاً القاسم بن الربيع، وله عقب يدعى محمد، وعبد الله بن الربيع^(٧٧).

وأبرزهم الفضل، الذي وقف إلى جانب والده كحاجب للمنصور، والمهدي، واستمر في الحجابة إلى وفاة الهادي. وحينما تولى الرشيد الخلافة عام ١٧٠هـ، ولقد يحيى بن خالد البرمكي الوزارة، وفوض إليه الدواوين. استعان بأبنائه الفضل، وجعفر، بدافع الأبوة والكفاءة، استبعد الفضل بن الربيع من مسرح الإدارة ثلاثة أعوام بتوجيه من الخيزران أم الرشيد، وقد صرح الرشيد بذلك بعد وفاة والدته عام ١٧٣هـ، حينما استدعى الفضل وقال له: "إني لأهم لك من الليل بالشيء من التولية وغيرها، فتمنعني أمي فأطيع أمرها، فخذ الخاتم من جعفر"^(٧٨).

بدأ دور الفضل بتقليده ديوان الخاتم الذي يمنع وقوع خطأ أو تزوير في الكتب المهمة التي كانت تصدر عن الخليفة، ومما لا ريب أنها الرتبة والثقة العالية، التي منحها الرشيد للفضل بن الربيع، فهو المولى الذي كان يكتنيه بالعباسي دون سائر موالي الخلافة، وفي سنة تسع وسبعين ومائة عزل الرشيد محمداً بن خالد البرمكي عن حجابته ولقّدها الفضل، وقرّ الفضل بأن بعد توليه الحجابة أخذت حالته تنمو، فقد قلّد بعدها نفقات العامة والخاصة وباردوريا والكوفة وهي خمسة طاسيخ^(٧٩).

فإذا كانت الخيزران وقفت حائلاً دون ارتقاء الفضل فإن البرامكة تولوا هذه المهمة بعدها، فلم يرغبوا أن يزاحمهم ابن الربيع، وكان العداء سافراً بينهم، وفي حضرة الرشيد نفسه وقعت مشادة بين الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى البرمكي، فقال له الأخير: "يا لقيط" ونعته بالجاهل فلم يحرك الرشيد ساكناً^(٨٠)، وتجاهل البرامكة الفضل، فطلباته مرفوضة، فإذا قدم على الفضل بن يحيى لحاجة فإنه كان لا يرفع له رأساً ولا يقضي له حاجة ولا يكثرث لثورته إن ثار^(٨١).

فكان الفضل بن يحيى أكثر البرامكة كراهية لابن الربيع، حتى أنه عاتب أبا اسحاق إبراهيم الموصلي لزيارته للفضل، بل خيره بين المنزلين، فقد كانا متجاورين في الشماسية^(٨٢).

وأحسن حالات الفضل حينما توجّل طلباته، فقد دخل على يحيى بن خالد وهو جالس للحوائج، وابنه جعفر يعرض عليه فقدم الفضل عشر رقايع لبعض صحابته، وطلب منه توقيعها فلم يفعل واعتلّ فيها بعلل مختلفة، فغضب ابن الربيع وقام وهو ينشد:

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه بتصرف حال والزمان عشور

فتراجع يحيى وقضى له طلبه^(٨٣)، لم يكن الفضل بن الربيع بقادر أن يكون نداء لهم فالبرامكة مدّوا نفوذهم وتقربوا للعامّة، والخاصّة لم يتسنّ ذلك للفضل فعبر عن غضبه وكراهيته لهم بشكل صيبياني برفسه لآجر مسناة كانت لجعفر البرمكي فرماه في دجلة^(٨٤).

حاول أن يجاري البرامكة في كسب رضا الخليفة فحينما رغب الرشيد الفصد واستعدت بطانته، وكان العرف أن يتقدموا بهداياهم فأخذ الرشيد يستعرض ما قدّم له، حتى جاء دور الفضل بن الربيع فقبول بالسخرية، فقال من حضر إن هديته بخمسين درهماً، وكان الفضل بن الربيع قد أعذّ نفسه لهذا الموقف، وفاجأ الجمع بغلامين قد كسوا ملابس زاهية يحملان صندوقاً من الأنبوس محلى بالفضة عليه قفل من الفضة

غشاه بديباج، ففتح أحدهما القفل وأخرج الموازين والآخر أخرج بدر ففتحها بدره أخرى، يستوفي وزنها فاندesh الجميع وفي مقدمتهم الرشيد، الذي استطير فرحاً، وقال له: "يا عباسي من أين لك هذا"، فقال: "بعت حقي من قطعة الربيع لأسرك بمائة ألف درهم"، فأخرج بذلك جعفر البرمكي وخرج يجرّ ذبوله خائباً^(٨٥).

كان رد فعل الرشيد جميلاً على الفضل بن الربيع، فقد أمر جعفر البرمكي تقليد الفضل بريد ناحية بأخذ رزقها ويستعين به على خدمته، فاستغل الفضل ذلك، فزاحم ما خصّص للبرامكة، فاخترار بريد الموصل وديار بكر وربيعه، وكان يحيى قد خصّه لابنه الفضل، فثارت ثورته، إلا أنه لم يكن بإمكانه مخالفة أوامر الرشيد^(٨٦).

لم يترك الفضل بن الربيع فرصة دون أن يستغلها ضد البرامكة، لإيغار صدر الرشيد، فأخذ يستر محاسنهم، ويظهر قبائحهم، وساعده على ذلك كونه حاجبه، وعلى اتصال دائم بالخليفة وتعاضدت معه زوجة الرشيد زبيدة وبعض الموالي: كعلي بن عيسى بن ماهان واسماعيل بن صبيح، ومن العرب يزيد بن مزيد الشيباني، يثيرون الرشيد على البرامكة استبدادهم بالملك والأموال^(٨٧). ويترصدون أفعالهم فبلغ الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص البرامكة، بأن جعفرأ أطلق يحيى بن عبد الله الثائر في الديلم، فرفعه إلى الرشيد، فاعترف جعفر بذلك بعد تردد، فقبل بأنه كان سبباً مباشراً لنكبة البرامكة، فقد روى أبو محمد اليزيدي "وكان أعلم الناس بأخبار القوم، بأن الرشيد قتل جعفرأ البرمكي لإطلاقه يحيى بن عبد الله دون علمه، ومن يقول غير ذلك فلا تصدقه"^(٨٨).

ولسنا بصدد أسباب نكبة البرامكة وميولهم نحو العلويين، ولكن الفضل استغل هذه القضية خير استغلال، وإن كان الفضل قد اتهم بأن فيه هوى نحوهم، حينما سجن علويان عنده حبسهما في سعة^(٨٩).

بلغ الشك عند الرشيد إلى درجة اليقين في نوايا البرامكة حتى خشي الغدر به، فتجاوز نكبتهم إلى نكبة من اتصل بهم ومن بينهم عيسى بن يزدا، الذي أقسم فيما بعد للرشيد براءة البرامكة مما نسب إليهم من الغدر، فصدق الرشيد وقلده الطراز، وهو ما كان يتولاه أيام البرامكة، ورد إليه ما صودر منه، فكان الرشيد يلوم الوشاة دون أن يسميهم^(٩٠). فالروايات تضع الفضل في مقدمة الساعين بالبرامكة، وكان يشيع خبر عزلهم قبل وقوعه بتوجيه من الرشيد نفسه، تهيئة للرأي العام. ويروي اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه دخل على الرشيد فقال له: "بما يرجف العامة؟" فأجابته: "أراهم يتحدثون بإرجاف الفضل بن الربيع بالبرامكة، وأنه يلبي مكانهم، فأظهر الرشيد غضبه"، ويضيف اسحاق بقوله: "وأنا أعلم يقيناً أنه ما سألني إلا لأخبره بمثل ذلك"^(٩١).

لم يخف استئصال البرامكة حقد الفضل عليهم، فكان إذا ذكر أحد البرامكة بخير تغير لونه وظهرت الكراهية في وجهه، وحينما دخل محمد بن منذر على الرشيد يوم التروية، قال الفضل للرشيد: "هذا شاعر البرامكة ومادحهم"، عبس الرشيد وأمر بلطمه وسحبه على وجهه حتى أخرج^(٩٢)، استوزر الرشيد الفضل بن الربيع، إلا أنه لم يوكل إليه الإشراف على الدواوين. بل خصه بنفقاته وتدبير أموره والعرض عليه^(٩٣)، ويبدو أن الرشيد لم ير الفضل خلفاً للبرامكة فشاركه العديد من الشخصيات في إدارة الدولة متجنباً انفراد وزيره في إدارة الدولة.

تقصر الفضل دور البرامكة، وسار على سنتهم وأظهر أبهة الوزارة، فابن عبيده معمر، التيمي الولاء الذي قدم على الرشيد عام ١٨٨هـ، يصف مجلس الفضل فقال: "دخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقي عليها إلا بكرسي وهو جالس على الفرش، فسلمت عليه بالوزارة"^(٩٤).

أما ابن طباطبا، فيصفه بأنه كان شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم، ولما تولى الوزارة تهوس بالأدب، وجمع إليه أهل العلم، فحصل منه ما أراد في مدة يسيرة، وكان أبو نواس، من الشعراء المنقطعين بمدحه^(٩٥)، وكذلك التيمي^(٩٦)، وتأثر الفضل بهم حتى قرض الشعر^(٩٧). كان يداهن مركز القوة، فأنحاز للأمين وأمه زبيدة، وفي عام ١٨٦هـ، وثق الرشيد عهد ولاية العهد بعد أداءه فريضة الحج، فقد كان يخشى الفتنة بينهم، وكان الفضل وابنه العباس من بين رجالات الدولة الذين شهدوا على الوثيقة التي علقت نسخة منها على الكعبة^(٩٨). فبعد انتهاء مراسيم القسم على العهد التفت الأمين إلى الفضل قائلاً: "يا أبا العباس كنت أحلف وأنا أنوي الغدر"^(٩٩).

وروى الأصمعي إن الرشيد لم يكن يرى الأمين جديراً بالخلافة من بعده، كان منصرفاً للهو، فعزم على تقديم المأمون الذي وجد فيه حزم المنصور وشجاعته، إلا أن الفضل ابن الربيع حال دون المضي في هذا المشروع وقال: "إن هذا الأمر خطير والزلة فيه لا تستقال"^(١٠٠).

ولا ريب أن عدم الثقة وأخذ العهود والإيمان بين ولاية العهد ومحاولة التقديم والعزل ينعكس سلباً على رجال الدولة وتحيزهم، فلعبوا دوراً في تعميق الخلاف لمصالح شخصية كما فعل الفضل بن الربيع، الذي مال إلى زبيدة الساعية لنيل أكثر الامتيازات لولدها الأمين، ولم يخف الفضل مشاعره، فكان يعامل المأمون بما لا يليق به كولي للعهد، وقد صرح المأمون نفسه بعد توليه الخلافة، فقال: "كان أيام الرشيد حالة يراني (يقصد الفضل) أعرف فيه البغضاء والشنان، وكان له عندي كالذي لي عنده، ولكني كنت أداريه خوفاً من سعائته، وحذراً من أكاذيبه، فكنت إذا سلمت عليه فردّ علي أظلم لذلك فرحاً، وبه مبتهجاً، وكان صفوه إلى المخلوع وكان يزعم أنني المأمون ولست بالمأمون"^(١٠١)، وينتقد المؤرخون وزارة الفضل في عهد الرشيد، ويصفونه بعدم الكفاءة حتى أن الرشيد توفي ونحو أربعة آلاف خريطة لم تقص^(١٠٢).

استثمر الأمين انحياز الفضل إليه عام ١٩٣هـ، حينما خرج الرشيد إلى خراسان، وكان من المتوقع وفاته لمرضه فأرسل بكر بن المعتمر، حاملاً رسائل سرية سلمت لأصحابها بعد وفاة الرشيد. مضمون كتبه النكت بما أوصى به الرشيد وجعل الفضل بن الربيع الأمر والنهي، فأنحدر إلى بغداد متحججاً بأنه لا يدع ملكاً حاضراً آخر لا يدري ما يكون^(١٠٣). وباعتلاء الأمين الخلافة تقلد الفضل الوزارة وفوض إليه الدواوين، وتقلد ابنه العباس الحجابة، فكان الفضل الأمر والنهي، بعد أن احتجب الأمين عن الناس، وقلد بكر بن المعتمر ديوان الخاتم^(١٠٤).

ومنذ بداية خلافة الأمين توترت العلاقة مع أخيه المأمون، وكانت بطانته تزكي هذا المنحى فالفضل يصغر من شأن المأمون، ويزين له خلعه وتولية ابنه موسى، فقد كان متخوفاً من عودة الونام بين الأخوين، فيزول سلطانه وينتقم المأمون منه لمواقفه المشينة^(١٠٥). ونتيجة الحث والتشجيع شرع الأمين في خلع أخيه، ولم يعط يحيى بن سليمان الذي حذره النكت اهتماماً وصوب رأي الفضل الذي نعتة "الشيخ والوزير الناصح الأمين" إلى جانبه ابن ماهان وبكر بن المعتمر، فأعلن ولايته ابنه، ولقبه بالناطق بالحق عام ١٩٤هـ، ووجه الفضل أحد رجاله إلى مكة، فنزع كتابي العهد الذي كتبه الرشيد بين الأخوين فحرقها الفضل^(١٠٦). وفي ذلك ينشد يوسف بن محمد الشاعر:

أضاع الخلافة غش الوزير وحمق الأمير وجهل المشير
فبكر مشير وفضل وزير يريدان ما فيه حتف الأمير

تدهورت العلاقة بين الأخوين ووصل حدّ الصدام العسكري، وهزمت أول جيوش الأمين لسوء اختيار الفضل، فابن ماهان كان مكروهاً من أهل خراسان لاستبداده أثناء ولايته عليها في خلافة الرشيد، وليقظة بطانة المأمون أمثال الفضل بن سهل وطاهر ابن الحسين وهرثمة بن أعين، ولكي يخفف وقع الهزيمة على الأمين أشار الفضل إلى

الأمين: بمصادرة أموال المأمون، فقبض ضياعه في السواد ومبلغ مليون درهم^(١٠٧).
تولت الهزائم التي منيت بها جيوش الأمين فأدرك فساد الفضل فعزله، وقلد وزارته
اسماعيل بن صبيح، ويتأزم الموقف بعد قتل الحسين بن ماهان، استتر الفضل بن
الربيع في النصف من رجب عام ١٩٦هـ، فكان أول استتار له تاركاً ابنه العباس
حاجباً للأمين^(١٠٨).

ويبدو أن وزارة ابن صبيح لن تستمر إلا أياماً فظاهر بن الحسين، وهرثمة ابن أعين
قد حاصرا بغداد، وثار الحسين بن علي بن ماهان، في الداخل على الأمين، ودعا إلى
المأمون فأجابه الناس وسجن الخليفة وأمه زبيدة وولده. لضيق اليد ثار الجند على ابن
ماهان وأخرجوا الأمين وجددوا له البيعة وقبضوا على ابن ماهان، فصفا عنه الأمين
وولاة عسكريه لقتال المأمون، وقيل استوزره ودفع إليه خاتمه فقبل مضطراً وبخروجه
من عند الخليفة لاذ بالفرار، فلحق به وقتل^(١٠٩).

قتل الأمين عام ١٩٨هـ، بعد اضطراب العراق أخذ الفضل بن الربيع يبحث عن قوة
جديدة، تنجيه من شر أعماله فوجد بغيته في محمد بن خالد بن أبي خالد الذي قاد
البغداديين ضد الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون ونائبه علي بن هشام في
بغداد، فأرسل إلى محمد وهو في واسط يطلب الأمان فأمنه فظهر^(١١٠).

إلا أن محمداً قتل في السادس من ربيع الآخر ٢٠١هـ، فاجتمع بنو هاشم والقواد على
المنصور بن المهدي الذي رفض تولي الخلافة، ورضي بأن يكون نائباً عن المأمون
حتى قدومه، فانضم الفضل بن الربيع إليه^(١١١).

لم تستمر زعامة المنصور بن المهدي فقد انفض عنه بنو هاشم والقواد، حينما عين
المأمون في رمضان عام ٢١١هـ، علياً بن موسى ولياً للعهد، وأمر بلبس الحضرة،
 واجتمعوا على إبراهيم بن المهدي (ابن شكلة) في ذي الحجة عام ٢٠١هـ، فتحول
الفضل بن الربيع إلى مساندة إبراهيم، يدعو بني العباس خاصة والناس عامة إلى

ببيعته، وباعتلائه الخلافة اتخذ الفضل حاجباً له فكان فتيان آل الربيع يقومون بها لترفع الفضل عنها^(١١٢). تصدّى الحسن بن سهل لأهل بغداد، وبيعة ابراهيم بن المهدي، وكلف حميد بن عبد الحميد عام ٢٠٣هـ، لذلك فاختل أمر ابراهيم، وتسَلَّ أصحابه من الهاشميين والقواد، وتفيد الروايات بأن الفضل كان من بين الذين انضموا إلى حميد^(١١٣)، وأنه بدخول المأمون في النصف من ربيع الأول عام ٢٠٤هـ، لقي طاهراً ابن الحسين، وكان على علاقة حميمة به، وطلب منه أن يشفع له عند المأمون، وأن يعجل ذلك، فمضى طاهر من فورهِ وكَلَّم المأمون الذي أمر بإدخاله حاسراً لا سيف عليه وطيلسان ولا قلنسوة، وعفى عنه، واستغل الفضل الفرصة، وطلب من المأمون أن يكون له مرتبة في قصره إلا أن المأمون نهزه وأمر بإخراجه^(١١٤).

والمَرَّحَ بأن الفضل لم ينضم إلى حميد فاستتر -وهو ثاني استتار له- باستتار ابراهيم ابن المهدي في الأضحى عام ٢٠٣هـ^(١١٥)، وبدخول المأمون بغداد في منتصف صفر عام ٢٠٤هـ، أكد على طلبه وتشدد فيه فكان الفضل في حالة هلع لا يحسده عليه أحد، وقد روى أبو طالوت كاتب عبد الله بن طاهر بن الحسين، بأنه سمع الفضل بن الربيع يقول: "لما استترت عن المأمون، أخفيت نفسي حتى عن عيالي وولدي، وكنت أنتقل وحدي فلما قرب المأمون من بغداد ازداد حذري وخوفي على نفسي فتشددت في الاحتياط والتواري، وباستقراره في بغداد أمر اسحاق بن ابراهيم صاحب الشرطة بالبحث والتشدد، ونادى المنادي جائزة لمن يقبض عليه مقدارها عشرة آلاف درهم ويقطع له غلته ثلاثة آلاف دينار كل سنة، ويعاقب من يأويني بجلده خمسمائة سوط ويصادر أمواله ويحبس طول عمره. ويقول: "لجأت لصديق بزاز فبعد ما سمع النداء خاف وطلب مني الرحيل، فتكررت بأخذ لحيتي، ولبست قميصاً ضيقاً، وخرجت وأنا ميت خوفاً، وحين بلغت الجسر عرفني فارس فدفعته وفرسه، فوقع في النهر وتشاغل الناس له، مما سهل لي الفرار، حتى دار سليمان، فأوتيت امرأة بعد أن قلت لها إنني خائف من القتل، فكانت المرأة زوجة الفارس والبيت بيته، فخرجت في الليل فاستقر

بي المقام عند رجل فقير ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع، ضاق صدري فخرجت حتى بلغت دار عجوز من موالينا، فلما رأته بكيت وأدخلتني الدار فلما كان السحر، وأنا غير مكترث وإذ بإسحاق في خيله ورجاله قد أحاطوا الدار، وقبضوا علي، وأدخلت على المأمون حافياً حاسراً، ثم أعفاني عني وأطلقني إلى داري، فرجعت إليها آخر النهار آمناً مطمئناً^(١١٦).

فهذا العفو والأمان كان ثاني أمان أعطي للفضل، فاليعقوبي يقول: "ثم أعطاه الأمان، فنكث ودعا الناس إلى البيعة لإبراهيم بن المهدي^(١١٧)". ويبدو أن الأمان الأول للفضل كان على يد طاهر بن الحسين، حينما دخل بغداد بعد مقتل الأمين عام ١٨٩هـ، فقد ناهى طاهر بالأمان لجميع الناس^(١١٨)، وكان المأمون قد ضمن له قضاء كل ما يسأله حتى عن المجرمين في الفتنة، ومكافأة المحسنين منهم^(١١٩). واستمرت هذه العلاقة الطيبة بينهما حتى أن طاهر بن الحسين أوصى ابنه عبد الله ألا يقوم بأمر دون استشارة الفضل^(١٢٠).

حفظ بعض قواد المأمون أثناء استتار الفضل مصالحه، فزهير بن المسيب سكن منزله رعاية لحرمة، وحتى لا يتعرض للنهب والاعتداء، وتكفل نفقات أسرته، إلا أن المأمون صادر ممتلكاته، ومما صادره منزله المطل على الميدان، وأسكن فيه القاسم بن الرشيد، وبعد أن عفا عنه ورد ما صودر منه، عوضه عن سكنى المنزل ألفي درهم عن كل شهر^(١٢١).

إلا أن هذا الأمان والعفو لم يفتح الباب على مصراعيه ليستعيد الفضل مجده الزائل فالأصفهاني يصف حالته بأنها كانت مضعضة ناقصة^(١٢٢). يذكره المأمون بين الحين والآخر بأفعاله ومواقفه الشائنة^(١٢٣). ويتعمد تجاهله وتجاهل ولده إن رآهم في طريق موكب، بل أمر أن يحجب عنه فقد كان المأمون يتألم حينما يراه فكتب إليه الفضل فرق له، وأكرمه، وأقصى ما ناله الفضل من التكريم السماح له بلبس السواد، وحمل

سيفاً بمعاليق، ولا يزكب بين يديه، وينزل أخس المراتب مع الحرس إلى جانبه أبي العتاهية، فقال له يوماً ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال:

ما الناس إلا بكثير المال و لمسلط ما دام في سلطانه
فإذا الزمان رماهما ببليّة كان الثقات هناك من أعوانه

ومع هذا الوضع لم ينقطع الفضل عن الحضور إلى بلاط المأمون كل اثنين وخميس، فيجلس على البساط فإذا انصرف الناس جالسه بني هاشم والقواد، فكان عقاب المأمون أشد من القتل وهو القائل: "أما القاتل فلا أقتله، ولكني أجعله بحيث إذا قال لم يطع، وإذا دعا لم يجب فذاك موضعه من الدار بأخس مجالسها، وأدنى مراتبها"^(١٢٤).

حاول الفضل أن يعيد تجربة والده مع الهادي بتقديم هدية نفيسة، فأهدى المأمون فص ياقوت لم ير مثله إلا أن المأمون رده عليه، وقال للرسول قل له ذهب دولتك يا أبا العباس^(١٢٥)، ومع كل هذا لم يبخس المأمون الفضل، فكان يشيد بحسن تدبيره، وحينما وجد تقصيراً من وزيره أحمد بن أبي خالد أشار بأن هناك رجلاً لو قلده أمور دولته كلها لقام بها، وكان يقصد الفضل، إلا أن المأمون كان يكره أن ينقل عنه إطراء للفضل^(١٢٦).

توفي الفضل بن الربيع في ذي القعدة سنة ثمان ومائتين وكان عمره ثمانين وستين، ومولده عام ١٤٠هـ،^(١٢٧) له من الأبناء الحسن وعبد الله بن الفضل الذي تقلد الحجابة للرشيد، وكذلك العباس بن الفضل تقلد الحجابة للأمين في وزارة أبيه، وتوفي في حياة والده، فحزن عليه حزناً شديداً، وامتنع عن الكلام وعن الطعام حتى سمع عزاء أبي العتاهية، ورثاه أشجع بن عمر السلمي برثاء أبكى من حضر مجلس الفضل^(١٢٨).

وحظي عبد الله بن العباس برعاية جدّه الفضل بن الربيع، وكان شاعراً ومغنياً جيد الصنعة، حلة الشعر ظريف مليح من الشعراء المترفين، وأولاد النعيم^(١٢٩). كان سبب دخوله الغناء وتعلمه أنه كان يهوى جارية عمته رقية بنت الفضل، فأخذ عنها، ثم صار يلزم مجلس جده يستمع لإسحاق الموصلي، وابن جامع وغيرهما، فتتقف بالغناء والتلحين حتى سمع الرشيد لحناً له، فأمر الفضل بن الربيع أن يحضر حفيدة، وامتنل وهو في حالة هياج معتبراً ذلك عاراً على أسرته، فأقسم حفيدة عبد الله أن لا يغني إلا للخلفاء وولاة العهد. أطرب الرشيد، فأمر له بجائزة مقدارها عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً فاخراً، وأن يبتاع ضيعة له، فكانت ضيعته بالأهواز^(١٣٠)، ويشير الطبري بأنه تولى جباية الأمين قبيل قتله^(١٣١).

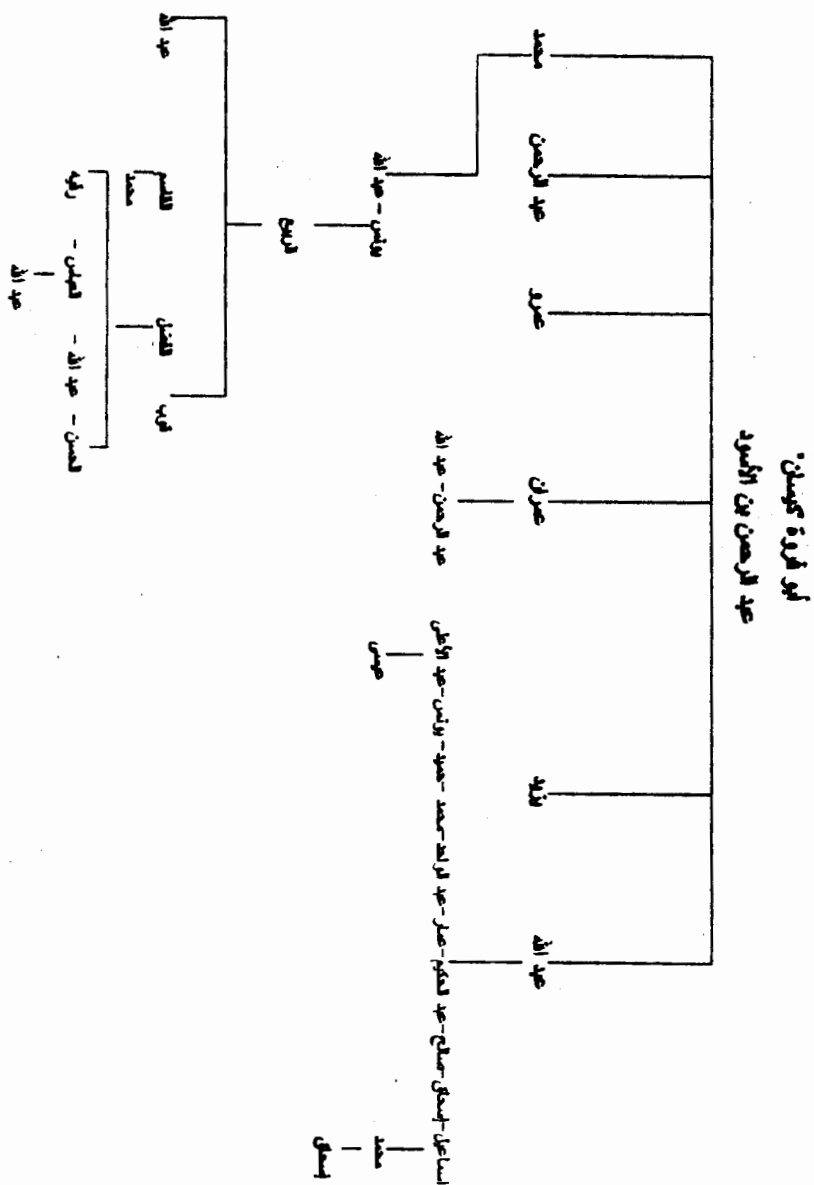
كان غناء عبد الله بن العباس سبباً في معرفة ولاة العهد فكان متمسكاً بقسمه لجده لا يغني لأبناء الخلفاء إلا بموافقة الخليفة، وهي إشارة بأنه سوف يعقبه في الخلافة، وحينما رغب الواصل التيقن من أنه سوف يلي العهد، اتفق مع عبد الله وفي مجلس المعتصم طلب الواصل من عبد الله الغناء فأوماً الخليفة له بالغناء فعرف الواصل والحضور بولايته، وكشف المعتصم الاتفاق فيما بعد، فأجبره أن ينقض قسمه، ففعل^(١٣٢). اشتهر عبد الله بالغناء في بلاط الخلفاء وغمر بجوائزهم فقد أكرمه الواصل والمتوكل والمنتصر^(١٣٣)، إلا أن عبد الله لم يترك لنفسه شيئاً من الحشمة، فكان صاحب غزل ومجون، كثير التردد على الحانات والديارات كدير قوطا، حيث شغف بجارية نصرانية، لا يفارق الصبوح إلا يوم الجمعة، وشهر رمضان^(١٣٤). وكانت عمته رقية تحاول أن تستر مجونه وتعلقه بالجواري فاشتريت عسالج، جارية لآل يحيى بن معاذ، وكذلك مصابيح، جارية الأحدب بعد أن أظهر عبد الله شغفه بهن^(١٣٥).

والخلاصة اندمج الموالي في المجتمع العربي منذ صدور الإسلام وارتبط نسبهم بالقبائل العربية ولواء، فأبو فروة أعجمي أسر في عين التمر بالعراق ونقل إلى المدينة

المنورة منذ نعومة أظفاره، اشتراه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأصبح هو وعقبه موالين لبني أمية نسباً.

وتفاعلوا مع المجتمع المدني فكانوا أسرة متميزة بالثراء والنبيل والعلم، رواة للحديث الشريف ثقافات عند العلماء، مساهمات سياسية فعبد الله بن أبي فروة كان كاتباً لمصعب ابن الزبير، يرى عبد الله بن الزبير أحق بالخلافة من عبد الملك بن مروان، في حين برز يزيد بن أبي فروة ناصراً خلافة يزيد بن الوليد عام ١٢٦هـ.

شق هذا الولاء عمران بن أبي فروة. فصار موالي بني العباس فكان ختناً لأبي الخصيب مولى أبو جعفر المنصور وحاجبه، وربما له الفضل في نيل الربيع بن يونس شرف الانتساب لآل أبي فروة والربيع يمثل الولاء التام لبني العباس حتى عرف بالعباسي دون سائر الموالين ونال مرتبة عالية بتوليته وابنه الفضل الوزارة فكان مدعاة فخر لمن انتسب لهما بعد قرون.



الهوامش

- (١) البلاذري، فتوح البلدان، ٣٤٦. قدامة، الخراج، ٣٥٧. الذهبي، تهذيب التهذيب ٢٤٠/١. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣/٢٦. جبل الجليل على الساحل السوري يمتد إلى قرب حمص، ياقوت، معجم، ١٥٧/٢.
- (٢) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق الدوري، ٢١٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٩/٢. ياقوت، معجم، ٣٨٧/٢.
- (٣) عين التمر، طسوج تابع لكورة استان بهقياد، بالقرب من الأنبار غربي الكوفة، خرداذبة، المسالك، ٨. ياقوت، معجم، ١٧٦/٤.
- (٤) الطبري، ٢٧٦/٣، ٢٧٧. ابن الأثير، الكامل، ٣٩٥/٢. النويري، نهاية الأرب، ١١٣/١٩.
- (٥) البلاذري، أنساب، الدوري. ٢١٢، الفتوح، ٣٤٦، الجهشياري، الوزراء، ٤٥. ابن خلكان، الوفيات، ٢٩٤/٢. قدامة، الخراج، ٣٥٧. ابن قتيبة، المعارف، ٢٠٢. الخطيب، تاريخ بغداد، ٤١٤/٨.
- (٦) الطبري، ٦٨-٦٩. فيصل شكري، حركة الفتح الإسلامي، ٣٨.
- (٧) الطبري، ٣٧/٣.
- (٨) البلاذري، فتوح، ٣٤٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢١/٧. النويري، نهاية الأرب، ١١٣/١٩.
- (٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥٢/٣، ٢٤٥. ابن سعد، الطبقات، ١٤٨/٧. البلاذري، فتوح، ٣٤٥. قدامة، الخراج، ٣٥٦. البلاذري، أنساب، ق ٤، ج ١٦٢/٢.

- (١٠) * أراشة: ولد عامر بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة، ياقوت الحموي، المقتضب، ٣٤٠. البلاذري، أنساب، الدوري، ٢١١.
- (١١) البلاذري، فتوح، ٣٢٢. ابن منظور، المختصر، ١٣/٢٦.
- (١٢) الطبري، ٣/٣٧٧.
- (١٣) البلاذري، فتوح، ٣٤٧هـ. أبو يوسف، الخراج، ١٤٦. قدامة، الخراج، ٣٥٧.
- (١٤) الطبري، ٣/٣٧٧. النويري، نهاية الأرب، ١١٣/١٩.
- (١٥) البلاذري، فتوح، ٥٧٨. الطبري، ٥/٣٠٦. قدامة، الخراج، ٤٠٦. تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٣٧. اليعقوبي، البلدان، ٢٩٢. تاريخ ابن الخياط، ٢١٢. ابن قتيبة، المعارف، ٢٠٢. النرسخي، تاريخ بخاري، ٥٧. فاميري، تاريخ بخاري، ٥٩.
- (١٦) الطبري، ٧/٦٢٠.
- (١٧) البلاذري، أنساب، تحقيق الدوري، ٢١٢. الفتوح، ٣٤٦. ابن طباطبا، الفخرى، ١٧٧.
- (١٨) جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي، ١٠٦.
- (١٩) ابن قتيبة، المعارف، ٤٣٩. جمال، الأوضاع الاجتماعية، ١٠٩. وكان حرمان من أثرياء موالي البصرة، البلاذري، أنساب، ج ٤، ق ٢، ١٦٤. الدوري، مقدمة في الاقتصاد، ٤٠-٤٤، ١٤١.
- (٢٠) قتل أبو كثير أفلح يوم الحرة عام ٧٣هـ. ابن سعد، الطبقات، ٨٦/٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٣٥٧.
- (٢١) جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية، ٨٠.

- (٢٢) البلاذري، فتوح، ٣٤٦. ابن قتيبة، المعارف، ٢٠٢. ابن رسته، الأعلام النفيسة، ٢٠٧. الجهشيارى، الوزراء، ٤٤.
- (٢٣) ولد عبد الملك بالمدينة عام ٢٣ وقيل ٢٦هـ، وغادرها عام ٦٤هـ، البلاذري، أنساب، ٢٨٠/٥. الجهشيارى، الوزراء، ٤٤. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٢٠/١٥-٣٢١. ترك الزبير من المال اثنين وخمسين ألف دينار، وخمسين مليون درهم، ابن الزبير، التحف، ٢٠٣.
- (٢٤) الجهشيارى، الوزراء، ٤٥.
- (٢٥) البلاذري، الأنساب، ٣٣٤/٥، ٢٨٠. الجهشيارى، الوزراء، ٤٤. ابن كثير، البداية، ٣١٩٨.
- (٢٦) الجهشيارى، الوزراء، ٤٤. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ١٧٣.
- (٢٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١١، ٣٤٠/٥. ابن كثير، البداية، ٣١٦/٨. الجهشيارى، الوزراء، ٤٤. الأغاني، ١٢٥/١٩. الزبير بن بكار، أخبار الموفقيات، ٥٣١.
- (٢٨) ابن قتيبة، المعارف، ٢٠٢. البلاذري، أنساب، ٣٣٤/٥.
- (٢٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٦/٨.
- (٣٠) الجهشيارى، ٤٤. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ١٧٣.
- (٣١) ابن سعد، الطبقات، ٤٣٨/٥.
- (٣٢) البلاذري، أشراف الأنساب، الدوري، ٢١٣.
- (٣٣) ابن قتيبة، المعارف، ٢٠٢.
- (٣٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٧/٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤١٧/٨.

- (٣٥) البلاذري، أنساب، الدوري، ٢١٤. وانظر ابن حبيب، المحبر، ٢٥٩.
- (٣٦) الطبري، ٥١٣/٧. ابن الأثير، ٥١٠/٥-٤/٦. البلاذري، أنساب، الدوري، ٢١٢. البلاذري، فتوح، ٤٠٤، ٥٠٥. مجهول، العيون والحدائق، ٢٩٢/٣.
- (٣٧) فاروق عمر، الجذور التاريخية، ٤٨.
- (٣٨) البلاذري، أنساب، الدوري، ٢٤٣. الجهشيارى، الوزراء، ١١٩، ١٢٢.
- (٣٩) البلاذري، أنساب، ٢٥٩.
- (٤٠) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢٦٧/١٤. الإربلي، الذهب المسبوك، ١٣٩.
- (٤١) الجهشيارى، الوزراء، ١٢٥. وانظر: مجهول، العيون، ٢٦٨/٣.
- (٤٢) الطبري، ١١٤/٨. ابن الأثير، الكامل، ٣٣/٢١/٦. البلاذري، أنساب، الدوري، ٢٧٢-٢٧٣. تاريخ اليعقوبي، ٣٩٢/٢.
- (٤٣) تاريخ اليعقوبي، ٣٩٤/٢، ٤٠١. الأربلي، الذهب، ١١٣.
- (٤٤) الطبري، ١١٤/٨. ابن طباطبا، الفخري، ١٧٤.
- (٤٥) الجهشيارى، الوزراء، ١٥٢. ابن طباطبا، الفخري، ١٨٢. مجهول، العيون، ٢٨٣/٣.
- (٤٦) الطبري، ١٣٩/٨. ابن طباطبا، الفخري، ١٨٣. مجهول، العيون، ٢٧٤/٣.
- (٤٧) الطبري، ٦٥/٨، ١٣٩. ابن الأثير، ٧٥/٦. الجهشيارى، الوزراء، ١٥٤، ١٥٦. ابن طباطبا، الفخري، ١٨٣. ابن خلكان، وفيات، ٢١/٧.
- (٤٨) التتوخي، نشوار المحاضرة، ١٣٨/٨.
- (٤٩) ابن طباطبا، الفخري، ١٨٤. الجهشيارى، الوزراء، ١٥٥.

- (٥٠) ابن خلكان، وفيات، ٤٦٦/٥.
- (٥١) المحبر، ٩/ ٣٢٥. تاريخ ابن الخطاط، ٤٧٥. الأربلي، الذهب، ٩٢. مجهول العيون، ٢٨١. ابن خلكان، وفيات، ٤٦٦/٥. الآبي، نشر الدر، ٩١/٣.
- (٥٢) الأربلي، الذهب، ١٩٨.
- (٥٣) الطبري، ٨/ ١٤٥، ١٥٢. البلاذري، أنساب، الدوري، ٢٧٨. ابن كثير، البداية، ١٥٧/١٠.
- (٥٤) الطبري، ٨/ ١٨٧. ابن الأثير، الكامل، ٨٨/٦. ابن كثير، البداية، ١٠٦/١٠. ابن خلدون، ٣/ ٢٦٩. مجهول، العيون، ٣/ ٢٨٣.
- (٥٥) ابن الأثير، ٨٨/٦. الجهشيارى، الوزراء، ١٦٧.
- (٥٦) الطبري، ٨/ ١٨٩. المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٣٣٦. ابن كثير، البداية، ١٠٧/١٠. مجهول، العيون، ٣/ ٢٨٣.
- (٥٧) تاريخ ابن الخطاط، ٤٨٠. الطبري، ٨/ ٢٢٢. تاريخ يعقوبي، ٢/ ٤٠٦. ابن حبيب، المحبر، ٢٥٩. الأربلي، الذهب، ١٠٥. مجهول، العيون، ٣/ ٢٩٠.
- (٥٨) الطبري، ٨/ ٢٢٨. المسعودي، التنبيه، ٣٤٤. الجهشيارى، الوزراء، ١٦٧. ابن طباطبا، الفخري، ١٩٢.
- (٥٩) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٥٧.
- (٦٠) الطبري، ٨/ ٢٢٨. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٨/ ٣١١.
- (٦١) الطبري، ٨/ ٢٢٨. المسعودي، مروج، ٣/ ٣٣٦. ابن طباطبا، الفخري، ١٧٨. ابن منظور، ٨/ ٣١٠. ابن خلكان، وفيات، ٢/ ٢٩٩.
- (٦٢) العمراني، الأتباء، ٦٨. القلشندي، صبح الأعشى، ١/ ٤٠.

- (٦٣) . ابن طباطبا، الفخري، ١٧٨. وانظر: الزركلي، الأعلام، ٣٩/٣. ابن خلكان، وفيات، ٢٩٧/٢، ٢٩٩.
- (٦٤) خلكان، وفيات، ٢٩٧/٢. الجاجرمي، نكت الوزراء، ٣٣. الصابي، الهفوات النادرة، ١٢٨. الثعالبي، تحفة الوزراء، ١٨.
- (٦٥) الجهشيارى، ١٣٥-١٣٦. ابن خلكان، وفيات، ٢٩٤/٥. اليعقوبي، البلدان، ٢٤١، ٢٤٦. وانظر: ليستر، خطط بغداد، ٧٤.
- (٦٦) الجهشيارى، الوزراء، ١٣٤.
- (٦٧) ابن الجوزي، أخبار الأذكىاء، ٧٩. وفيات الأعيان، ٤٠٦/٢، ٤١١.
- (٦٨) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٤١. وفيات الأعيان، ٣٩٠/٢، ٤٦٦.
- (٦٩) ابن عبد ربه، العقد، ١٧٩/٢. ابن حيان، البصائر، ٢١٩. الآبي، نثر الدر، ١٥٦/٢. وكيع، أخبار القضاة، ١٥٥.
- (٧٠) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٠٨/٨.
- (٧١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٤٢١.
- (٧٢) الهمداني، بغداد، ٤٣. ابن رسته، الأعلام النفيسة، ٢٥٢-٢٥٣. ابن الفقيه، البلدان، ٢٩٣. الطبري، ٦٢٠/٧. ستريك، خطط بغداد، ٨٣، ليستر، خطط بغداد، ٨٦.
- (٧٣) الهمداني، بغداد، ٥٦، ٣٠٥. ابن الفقيه، البلدان، ٣٠٦.
- (٧٤) الأزرقى، أخبار مكة، ٢٣٤/٢. ٢٥٠.
- (٧٥) الطبري، ٥٦١/٧. ابن الأثير، الكامل، ٥٣٣/٥. ابن منظور، لسان العرب، ٥٦/٤.

- (٧٦) الثعالبي، لطائف المعارف، ٢١.
- (٧٧) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢٦٧/١٤. التتوخي، نشوار، ٧/٧. الأربلي، الذهب، ١٣٩. القلقشندي، صبح، ٨٩/١٤. الأصفهاني، مقاتل، ٢٦٤. البيهقي، المحاسن والمساوي، ١٩٢. الطبري، ٢١٠/٨.
- (٧٨) الطبري، ٢٣٨/٧. ابن الأثير، ١١٩/٦.
- (٧٩) تاريخ ابن الخياط، ٥٠٢. الطبري، ٢٦١/٨، ٢٣٨. الجهشيار، ٢٣٣.
- (٨٠) الجهشيار، ٢١٦. ابن خلكان، وفيات، ٣٨/٤.
- (٨١) التتوخي، الفرج بعد الشدة، ٦٨. الجهشيار، الوزراء، ٢٥٣. ابن خلكان، وفيات، ٣٧/٤.
- (٨٢) الأغاني، ١٦٥/٥.
- (٨٣) الجهشيار، ٢٥١. التتوخي، نشوار، ١٩٤/٨.
- (٨٤) الجهشيار، ٢٥١.
- (٨٥) الجهشيار، ٢٥٠. الخالدين، التحف والهدايا، ٢١٤/٢١٥.
- (٨٦) الجهشيار، ٢٢٥، ٢٤٩.
- (٨٧) الطبري، ٢٩٢/٨. ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/٦. الأغاني، ٢٨٦/١٩. ابن طباطبا، الفخري، ٢٠٩. ابن خلكان، وفيات، ٣٣٥/١، ٣٧/٤.
- (٨٨) الطبري، ٢٨٩/٨. ابن الأثير، الكامل، ١٧٦/٦.
- (٨٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٥٠٢، ٦٢٠، ٤٧٨. القلقشندي، صبح الأعشى، ٢١٠/١٣.

- (٩٠) الجهشيارى، ٢٦٠. الأربلي، الذهب، ١٤٨.
- (٩١) العمرانى، الأتباء، ٨٠. الأصفهاني، الأغاني، ٣٩٨/٥.
- (٩٢) الأصفهاني، الأغاني، ٨٩/٤، ٣٠٨ - ٢٠١/١٨.
- (٩٣) ابن الخياط، تاريخ، ٥٠٢. الجهشيارى، الوزراء، ٢٦٦، ٢٧٧. ابن طباطبا، الفخري، ٢١١. الدوري، الحضارة الإسلامية، ١٦٧.
- (٩٤) ابن خلكان، وفيات، ٢٣٥/٥، ٢٣٦.
- (٩٥) ابن طباطبا، الفخري، ٢١١. وانظر: الأربلي، الذهب، ١١٣. ابن قتيبة، طبقات الشعراء، ٥٠٧.
- (٩٦) الأغاني، ١١٥/١٨. ابن بكار، أخبار الموفقيات، ٣٧٨.
- (٩٧) التتوخي، نشوار المحاضرة، ٢٧/٧.
- (٩٨) اليعقوبي، تاريخ، ٤١٩/٢. وانظر: ابن طباطبا، الفخري، ٢١٢.
- (٩٩) الجهشيارى، الوزراء، ٢٢٢.
- (١٠٠) الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٨٩.
- (١٠١) طيفور، بغداد، ١٥.
- (١٠٢) الجهشيارى، الوزراء، ٢٦٥، ٢٦٦. المسعودي، التنبيه، ٣٤٦. فاروق عمر، الجنود، ١٣٦، ١٣٨.
- (١٠٣) الطبري، ٣٦٦/٨، ٣٧٠. اليعقوبي، تاريخ، ٤٣٣/٢، ٤٣٤. الجهشيارى، ٢٧٣، ٢٧٦. ابن الأثير، الكامل، ٢٢٢/٦. كرديزي، زين الأخبار، ٢١٢.

(١٠٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٣٣/١٢، ٣٤٤، ٤١٤. ابن قتيبة، المعارف، ٣٨٤. الأربلي، الذهب، ١١٣. مجهول، العيون، ٣٤٢. ابن حبيب، المحبر، ٢٦٠. الجهشيارى، ٢٨٩. الكرديزي، زين الأخبار، ٢١٢.

(١٠٥) الطبري، ٣٧٥/٨. الجهشيارى، ٢٩٠.

(١٠٦) الطبري، ٣٧٧/٨. ابن الأثير، الكامل، ٢٣٤/٦. اليعقوبي، تاريخ، ٤٣٦/٢، ٢٤٢. الجهشيارى، الوزراء، ٢٩٢. المسعودي، مروج، ٤٠٥/٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ٩٢/١٤. الكرديزي، زين الأخبار، ١١٤.

(١٠٧) الطبري، ٣٨٥/٨، ٣٨٦. ابن الأثير، الكامل، ٢٣٩/٦، ٢٤٥. الكرديزي، زين، ١١٣، الجهشيارى، الوزراء، ٢٩٣.

(١٠٨) المسعودي، التنبيه والإشراق، ٢٤٩. الطبري، ٤٣١/٨. مجهول، العيون، ٣٤٢/٣. ابن خلكان، وفيات، ٣٩/٤.

(١٠٩) ابن الخياط، تاريخ، ٥٠٤. ابن الأثير، الكامل، ٢٦١/٦. ابن مسكويه، تجارب الأمم، ١٤٢/٦. المسعودي، التنبيه، ٣٤٨. ابن خلدون، ٢٩٦/٣. ابن طباطبا، الفخري، ٢١٥.

(١١٠) الطبري، ٥٤٧/٨. ابن الأثير، الكامل، ٣٢٢/٦. الجهشيارى، ٣١٢.

(١١١) الخطيب، تاريخ بغداد، ٨٢/١٣. ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٤٣٠/٦. تاريخ ابن خلدون، ٣٠٧/٣، ٣٠٨. النويري، نهاية الأرب، ٢٠١/٢٢.

(١١٢) الجهشيارى، الوزراء، ٣٠٢. اليعقوبي، مشكاة الناس لزماتهم، ٢٨. العمراني، الأتباء، ١٠٠.

(١١٣) الطبري، ٥٨٢/٨. اليعقوبي، تاريخ، ٤٥١/٢. ابن خلدون، ٣١١/٣. النويري، نهاية، ٢٠٨/٢٢.

- (١١٤) ابن طيفور، بغداد، ١٤. الزبير بن بكار، أخبار الموفقيات، ٥٧-٥٨.
- (١١٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٥٤/٦. الجهشيارى، الوزراء، ٣٠٢. ابن خلكان، ٣٨٦/١، ٣٩/٤. مجهول، العيون، ٤٤٦/٣.
- (١١٦) التتوخي، الفرّج بعد الشدة، ٣٥٦-٣٥٩. وانظر: العمراني، ١٠٠.
- (١١٧) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ٢٨.
- (١١٨) تاريخ ابن خلدون، ٣٠١/٣.
- (١١٩) طيفور، بغداد، ٢٢.
- (١٢٠) الطبري، ٥٨٢/٨. طيفور، ٢٠، ٢٥، ٧٥.
- (١٢١) اليعقوبي، ٤٥٤/٢. طيفور، بغداد، ١١٨. الجهشيارى، الوزراء، ٣٠٢. العمراني، الأتباء، ١٠١.
- (١٢٢) الأغاني، ٣٠٦/٥.
- (١٢٣) التتوخي، الفرّج، ٨٧. طيفور، بغداد، ١٤.
- (١٢٤) طيفور، بغداد، ١٦، ١٥. الأغاني، ٦٢/٤. أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب، ٣٦٣/٣.
- (١٢٥) طيفور، بغداد، ١٢-١٣. البيروني، الجماهير، ١٣٨، ١٣٩.
- (١٢٦) طيفور، بغداد، ١٦-١٧.
- (١٢٧) تاريخ بغداد، ٣٤٤/١٢. ابن الخياط، تاريخ، ٥١١. ابن الأثير، الكامل، ٣٨٦/٦. ٤٠/٤. وفیات، ٤٠/٤.

- (١٢٨) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٣٣/١٢. الأغاني، ٢٢٢/١٨، ٢٣٢، ٢٣٦. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢١٩/٢. البيهقي، المحاسن، ٤١٠.
- (١٢٩) الأغاني، ٣٢٣/٥، ٢١٩/١٩. النويري، نهاية الأرب، ٢٢/٥.
- (١٣٠) الأغاني، ٢٢١/١٩، ٢٢٢، ٢٤٧. النويري، نهاية الأرب، ٢٣/٥-٢٤.
- (١٣١) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ٤٦٥.
- (١٣٢) الأغاني، ٢٢٤/١٩، ٢٤٧. النويري، نهاية الأرب، ٢٥/٥.
- (١٣٣) الأغاني، ٢٢٤/١٩، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٢٧.
- (١٣٤) الشابستي الديارات، ٦٣. الأغاني، ٣٦٤/٨، ٢٥٨/١٩.
- (١٣٥) الديارات، ٦٥، ١٦. الأغاني، ٢٤٢/١٩، ٢٣٩. النويري، نهاية الأرب، ٢٩/٥.

المصادر والمراجع

- الآبي: منصور بن الحسين، (٤٢١هـ).
- نشر الدر، الهيئة المصرية، القاهرة.
- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني:
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الأربلي: عبد الرحمن سنبط قنيتو، (٧١٧هـ).
- خلاصة الذهب المسبوك، المثنى بغداد، ١٩٦٤م.
- الأزدي: يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم، (٣٣٤هـ).
- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الأزرقى: محمد بن عبد الله بن أحمد.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مكة، ١٩٨٣م.
- الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد القرشي، (٢٨٤-٣٥٦هـ).
- الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٤٩م.
- البخاري: محمد بن اسماعيل، (٢٥٦هـ).
- التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، القاهرة، ١٩٧٧م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (٢٧٩هـ).
- أنساب الأشراف، الجزء الثالث تحقيق عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٨م.
- أنساب الأشراف، الجزء الخامس، المثنى، بغداد.
- أنساب الأشراف، الجزء الحادي عشر، مطبعة يونس أبو غيغول، ١٨٨٣م.

- فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.
- التنوخي: علي بن محمد بن أبي الفهم (٣٢٧-٣٨٤م).
- نشوار المحاضرة إخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، ١٩٧٣م.
- الفرّج بعد الشدة، الخانجي، مصر، ١٩٥٥م.
- الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت ٤٢٩هـ).
- تحفة الوزراء، تحقيق حبيب الراوي، وزارة المعارف، بغداد، ١٩٧٧م.
- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ثعلب: أحمد بن ثعلب، (٢٠٠-٢٩هـ).
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
- الجاحظ: عمر بن بحر:
- الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٦٩م.
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة.
- الجارمي: المؤيد بن محمد.
- نكت الوزراء، تحقيق نبيلة داود، بيروت.
- الجرجاني: عبد الله بن عدي، (٢٧٧-٣٦٥هـ).
- الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
- ابن الجراح: محمد بن داود.
- الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف، مصر.
- جمال جودة:

- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير، عمان، ١٩٨٩م.
- الجهشياري: محمد بن عبدوس.
- الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري، طبعة ثانية، مصر، ١٩٨٠م.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥١٠-٥٩٧هـ).
- أخبار الأذكياء، تحقيق محمد موسى الخولي، مصر، ١٩٧٠م.
- ابن حبان: محمد بن أحمد بن حبان البستي.
- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مجدي الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ).
- المحبر، دار الآفاق، بيروت.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ).
- الإصابة في تميز الصحابة، دار إحياء التراث، بيروت.
- تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، ١٩٧٥م.
- تهذيب التهذيب، حيدر آباد، الهند، ١٣٢٥هـ.
- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- أبو حيان التوحيدي:
- البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين والسيد صقر، القاهرة، ١٩٥٣م.
- الخالدين: محمد وسعيد بن هاشم.
- التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، مصر.
- الخطيب: أحمد بن علي الخطيب البغدادي.

- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، (٧٣٢-٨٠٨هـ).
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أب بكر (ت ٦٨١هـ).
- وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- ابن الخياط: خليفة بن خياط.
- تاريخ ابن الخياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، النجف الأشرف، ١٩٦٧م.
- الدينوري: أحمد بن داود. (ت ٢٨٢هـ).
- الأخبار الطوال. تحقيق عبد المنعم عامر، مصر، ١٩٦٠م.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ).
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٦٨هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي البجاوي، بيروت، ١٩٦٣م.
- ابن رسته: أحمد بن عمر.
- الأعلام النفسية، لندن، ١٩٦٧م.
- ابن رشيقي: الحسن بن رشيقي القيرواني. (ت ٤٥٦هـ).
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مصر، ١٩٣٤م.
- الزبير بن بكار: (ت ٢٥٦هـ).
- أخبار الموفقيات، قم، إيران، ١٤١٦هـ.
- ابن الزبير: الرشيد بن الزبير.

- الذخائر والتحف، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٥٩م.
- الزركلي: خير الدين الزركلي.
- الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن سعد: محمد بن سعد، (ت ٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
- الشابستي: علي بن محمد، (ت ٣٨٨هـ).
- الديارات، تحقيق كورليس عراد، المثنى، بغداد، ١٩٦٦م.
- ستريك مكسملياد: خطط بغداد وأنهار الطرق القديمة، ترجمة خالد اسماعيل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.
- شكري فيصل:
- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٢م.
- شوقي ضيف:
- العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر.
- الصابي: غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال، (٤٨٠هـ).
- الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م.
- صالح العلي:
- عمر بن عبد العزيز، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الصفدي: صلاح الدين خليل أبيك.
- الوافي بالوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، ١٩٧١م.
- ابن طباطبا: محمد بن علي بن طباطبا الطقطقي.

- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٠م.
- الطبري: محمد بن جرير (٢٢٤-٣٠١هـ).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- طيفور: أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ).
- تاريخ بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مصر، ١٩٤٩م.
- عبد العزيز الدوري:
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م.
- النظم الإسلامية، وزارة المعارف، بغداد، ١٩٥٠م.
- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.
- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح (١٨٢-٢٦١هـ).
- تاريخ الثقات، تحقيق عبد المعطي قلنجي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن العماد: عبد الحي بن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق، بيروت.
- العمرائي: محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ).
- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، لندن، ١٩٧٣م.
- فاروق عمر:
- الجذور التاريخية للوزارة العباسية، بغداد، ١٩٨٦م.
- فاميري أرمنسيوس:
- تاريخ بخاري، ترجمة أحمد الساداتي، مصر.
- ابن الفقيه: أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني.

- بغداد مدينة السلام، وزارة الإعلام، بغداد.
 - البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م.
 - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، (٢١٣-٢٧٦هـ).
 - الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري، إيران، قم، ١٤١٣هـ.
 - الشعر والشعراء (طبقات الشعراء)، لندن، ١٩١٣م.
 - المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، مصر، ١٩٦٠م.
- قدامة بن جعفر:
- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- القلقشندي: أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن كثير: الحافظ بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.
- الكرديزي: عبد الحي بن الضحاك بن محمود، (ت ٤٤٣هـ).
- زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، مصر، ١٩٨٢م.
- ليستر يعقوب:
- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.
- مجهول:
- العيون والحدائق (حوادث ١٩٨-٢٥١هـ)، المثني، بغداد.
- المرتضى: علي بن الحسين الموسوي العلوي، (٣٥٥-٤٣٦هـ).
- أمالي المرقصي (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٤م.

- المسعودي: علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ).
- التنبيه والأشراف، ليدن، ١٩٦٧م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن مسكويه: أحمد بن محمد.
- تجارب الأمم، (حوادث ١٩٨-٢٥١هـ) الجزء السادس، المثني، بغداد.
- المقريزي: أحمد بن علي.
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن منظور: محمد بن بكر، (٦٣٠-٧١١هـ).
- لسان العرب، تعليق علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت/ ١٩٨٨م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م.
- النرسخي: محمد بن جعفر النرسخي، (٢٨٦-٣٤٨هـ).
- تاريخ بخاري، ترجمة أمين بدوي، دار المعارف، مصر.
- النويري: أحمد بن عبد الوهاب، (٦٧٧-٧٣٣هـ).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب، مصر.
- الهمداني: رشيد الدين فضل الله.
- جامع التواريخ، ترجمة محمد نشأت ومحمد هنداوي، وزارة الثقافة، مصر.
- ياقوت: ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (٥٧٥-٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
- المقتضب، تحقيق ناجي حسن، بيروت، ١٩٨٧م.